

المسلم بين ايجابية النصوص الشرعية وسلبية المواقف

عبد القادر قطشة

المدير الفرعي للتوجيه الديني والنشاط المسجدي

من حوله وميزهذه الأمة بالإيجابية بأن لا تقف من الأحداث موقف المتفرج في قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (2) وقوله تعالى:

﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (104) (3)

وأن هذه الإيجابية ليست للرجال فقط، بل هي للرجال والنساء قال تعالى:

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (71) (4)

وحينما يتحدث القرآن عن المبادرة إلى الأعمال فيتحدث عنها بلفظ المسارعة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

المتأمل في تعاليم القرآن والأوامر والنواهي يلاحظ أنها مليئة بالسلوك الإيجابي، ولذلك يفترض بالمؤمن أن يكون أكثر الناس سعادة بالحياة وأكثرهم إيجابية.

فالإيجابية أصل عظيم من أصول الإسلام، وهي ميزة عظيمة ميز الله تعالى بها المسلم، فالإسلام يدعو إلى إيجابية الفرد نحو نفسه ونحو المجتمع، ونرى هذا الأصل العظيم في القرآن الكريم ففي سورة العصر التي قال عنها الامام الشافعي: ((لوما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفهم))، وذلك لأنها تجمع الدين كاملاً قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَسِيرٌ (2) إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ (3) (1)

وهي توصي بإيجابية الفرد نحو نفسه ونحو

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكَرُونَ
فِي الْخَيْرَاتِ﴾⁽⁵⁾

والإيجابية والسلبية كلمتان شاع استعمالهما كثيراً على كافة المستويات فما معناهما؟

الإيجابية: حالة في النفس تجعل صاحبها مغموماً بأمر ما، ويرى أنه مسؤول عنه تجاه الآخرين، ولا يألو جهداً في العمل له والسعي من أجله.
والإيجابية تحمل معاني التجاوب، والتفاعل، والعطاء.

والشخص الإيجابي: هو الفرد، الحي، المتحرك، المتفاعل مع الوسط الذي يعيش فيه، فالإيجابية مصدر صناعي جيء به للدلالة على سرعة التفاعل مع الحدث وحضور البديهة عند اشتجار الأمور وتشابكها، وهي مأخوذة من مادة الفعل «وجب»، وفعلها أجاب: يجيب- إجابة، بمعنى لبي وأطاع في سرعة وبلا تردد، ومصدر الفعل أجاب: إجابة ومجاوبة، يقول صاحب الألفية في النحو: «لفاعل الفاعل والمفاعلة» ومن مادة الفعل «وجب» جاء اسم الله

تعالى (المجيب) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَقَوْمًا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾⁽⁶⁾، وقوله تعالى: ﴿إِسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنْ اللَّهِ﴾⁽⁷⁾، وقوله تعالى: ﴿إِسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾⁽⁸⁾.

والسلبية: تحمل معاني التفوق، والانزواء، والبلادة، والانغلاق، والكسل.
والشخص السلبي: هو الفرد البليد، الذي يدور حول نفسه، لا تتجاوز اهتماماته أرنبة أنفه، ولا يمد يده إلى الآخرين، ولا يخطو إلى الأمام.

والمجتمع السلبي الذي يعيش فيه كل فرد لنفسه على حساب الآخرين مجتمع زائل لا محالة، كما أن المجتمع الإيجابي مجتمع راقٍ عالٍ لا شك.

الفرق بين السلبي والإيجابي:

إنه الفرق بين الليل والنهار.. الجماد والكائن الحي.. الفرق بين الوجود والعدم. والدليل على هذا قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ

«بالعدل» فهو يوازن بين الحقوق والواجبات (أي ما له وما عليه) مع الهمة العالية والتحرك الذاتي، والتفكير دائماً لتطوير الإيجابيات وإزالة السلبيات.

هل من المعقول أن يتساوى هذا وذاك؟ لا يستوون.

فمن يقرأ خطاب الله تعالى لأنبيائه يجد الإيجابية هي لحة هذا الخطاب وسداه، ففي كتاب الله تعالى ثناء على الأنبياء وذريتهم: لأنهم كانوا يسارعون في الخيرات، ففي سورة الأنبياء، ذكر القرآن قصة إبراهيم مع قومه، وقصة داود وسليمان، وقصة لوط مع قومه، وبعد أن ذكر إسحاق ويعقوب وقصة نوح عليه السلام، عاد ليثني على أيوب وإسماعيل وإدريس وذا الكفل، ويونس وزكريا ويحيى، ثم عقب على هؤلاء جميعاً بالثناء عليهم **﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكِرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَكَ رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾** (90)، وجعل عليه السلام من صفات المؤمنين الصادقين المسارعة إلى الخيرات والسبق إليها بقوله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾** (57)

يُسْتَوَى هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (76) ﴿٩﴾ لقد سمى الله السلبي في هذه الآية «كلًا» والإيجابي بـ «يأمر بالعدل».. «كل» أصعب من سلبي.. لأن سلبي معناها غير فعال، أما «كل» فمعناها الثقيل الكسول وقبل هذا فهو «أبكم» لا يتكلم ولا يرتفع له صوت.

وهذا عبء على المجتمع؛ لأن النظرة التشاؤمية هي الغالبة عليها في كافة تصرفاته، وهذه الشخصية ضعيفة الفاعلية في كافة مجالات الحياة، ولا يرى للنجاح معنى، ولا يؤمن بمسيرة ألف ميل تبدأ بخطوة، بل ليس عنده همة الخطوة الأولى، ولهذا لا يتقدم ولا يحرك ساكناً وإن فعل في مرة يتوقف مئات المرات.

وهذه الشخصية مطعمة بالحجج الواهية والأعذار الخادعة بشكل مقصود، وهو دائم الشكوى والاعتراض والعتاب والنقد الهدام. وأما الآخر فإنه «يأمر بالعدل» فهو هنا الشخصية المنتجة في كافة مجالات الحياة حسب القدرة والإمكانية، المنفتحة على الحياة ومع الناس حسب نوع العلاقة، ويمتلك النظرة الثاقبة.. ويتحرك ببصيرة

إنها النفوس الأبية النقية التي لا تقبل
الزيف ولا تسيغه، ولا تتحني في مواقف
الحق، إلا لله رب العالمين ﴿إِنِّ
ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾ (25) (14)
قالها منتصراً بها للحق الذي قامت
عليه السماوات والأرض، صادعاً بها في
وجه الباطل رغم علمه بما عليه أهل
الباطل من جحود وكنود، وما يتوقع
منهم من بغي وظلم وعدوان أثيم، لكن
الحق أغلى عليه من نفسه، والصدق
به أثر لديه من العيش الذليل حتى وإن
كان الثمن هو الروح.

أهمية الإيجابية

إن السلبية هي أخطر آفة يصاب بها
فرد أو مجتمع، بينما الإيجابية هي أهم
وسيلة لنهضة أي أمة؛ فمن الحقائق
المسلم بها أن نهضة الأمم تقوم على
أفراد إيجابيين مميزين بالأفكار الطموحة
والإرادة الكبيرة، كما أنها نجاة من هلاك
الأمم والشعوب قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ
رَبُّكَ لِیُهْلِكَ الْقُرْیٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا
مُصْلِحُونَ﴾ (117) (15) ولم يقل صالحون
إنما قال مصالحون، وهناك فارق بين
صالح ومصلح فالصالح صلاحه بينه وبين

وَالَّذِينَ هُمْ يَأْتِيَتْ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (58)
وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يَشْكُرُونَ (59) مَا
تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَحْزِنُونَ (43)
ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلٌّ مَّا جَاءَ أُمَّةً
رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ (11)

والمواقف الدالة على الإيجابية
والذاتية واستشعار الهم بهذا الدين في
كتاب الله أكثر من أن تحصى.

إن الأمة اليوم أحوج ما تكون
إلى رجال، لا ينتظرون أوامر إليهم كي
تدفعهم إلى أداء دورهم الدعوي، وإنما
ينطلقون إلى أداء مهمتهم من إحساسهم
بأن الدور الدعوي خير كله، وبأنه
مطالب أن يبلغ دعوة الله حباً في الله،
وإخلاصاً له، وبقيناً بوعده، وتصديقاً
بلفائه. ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا
صَالِحًا وَلَا يَتَّبِعْ عِبَادَةَ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (110) (12).

وإن كان يريد إذنًا بالدعوة، فليأخذ
من قول ربه له: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ
رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
وَجَدِلْ لَهُم بِالتَّيِّبَاتِ هِيَ أَحْسَنُ﴾ وقوله
تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا
إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ
الْمُسْلِمِينَ﴾ (33) (13).

بوادره، حتى دخل ﷺ على خديجة رضي الله عنها، فقال: «زملوني زملوني» فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال ﷺ: «يا خديجة، ما لي» فأخبرها الخبر، وقال: «قد خشيت على نفسي» فقالت له ﷺ: «كلا أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق»⁽¹⁶⁾.

ومن مظاهر الإيجابية أنه ﷺ لما اشتد الأذى على رسول الله بعد وفاة أبي طالب وخديجة رضي الله عنها خرج إلى الطائف فدعا قبائل ثقيف إلى الإسلام فلم يجد منهم إلا العناد والسخرية والأذى ورموه بالحجارة حتى أدموا عقبه فقرر الرجوع إلى مكة.

قال: «انطلقت - يعني من الطائف - وأنا مهموم على وجهي فلم استفق إلا وأنا بقرن الثعالب - ميقات أهل نجد - فرفعت رأسي فإذا سحابة قد أظلمتني فنظرت فإذا فيها جبريل ﷺ فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد أرسل لك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم.

ربه، أما المصلح فإنه يقوم بإصلاح نفسه ودعوة غيره.

فالمسلم الإيجابي عندما تعرض له مشكلة يفكر في الحل فهو يرى أن كل مشكلة لها حل، والسليبي يفكر أن المشكلة لا حل لها، بل يرى مشكلة في كل حل.

المسلم الإيجابي لا تنضب أفكاره، والسليبي لا تنضب أعذاره.

كذلك المسلم الإيجابي يرى في العمل والجد أملا، والسليبي يرى في العمل ألما.

والمسلم الإيجابي يصنع الأحداث، والسليبي تصنعه الأحداث.

والمسلم الإيجابي ينظر للمستقبل، والسليبي يخاف المستقبل.

كما أن المسلم الإيجابي يزيد في هذه الدنيا، أما السليبي فهو زائد عليها.

إيجابية الرسول عليه الصلاة والسلام

ومن أروع مظاهر الإيجابية في حياة خير البرية ﷺ تلك الصورة التي تنقلها لنا السيدة خديجة - رضي الله عنها، عندما قالت واصفة النبي ﷺ: «فعلن عائشة - رضي الله عنها - ...فرجع بها ترجف

أما على رواية النصب (بفتح الكاف من أهلكهم) فمعناها أنه أهلك الناس بكلامه ذلك وقنطهم من رحمة الله تعالى. قال الحافظ ابن عبد البر: هذا الحديث معناه لا أعلم خلافا فيه بين أهل العلم أن الرجل يقول ذلك القول احتقارا للناس وازدراء بهم وإعجابا بنفسه ..

وقال الخطابي: معنى هذا الكلام أن لا يزال الرجل يعيب الناس ويذكر مساوئهم ويقول قد فسد الناس وهلكوا ونحو ذلك من الكلام يقول ﷺ إذا فعل الرجل ذلك فهو أهلكهم وأسوأهم حالاً مما يلحقه من الإثم في عيهم والازراء بهم والوقية فيهم، وربما أداه ذلك إلى العجب بنفسه فيرى أن له فضلاً عليهم وأنه خير منهم فيهلك.

فانظروا إلى هذا القول فقط كيف يؤدي بالمرء إلى الهلاك والخسران، وهو مجرد قول لا أساس فيه بأموال الناس ودماءهم وأعراضهم، وكل هذا لأن قائل هذا القول نظرته للمجتمع سوداوية لا أمل فيها..

«يروى أن مسلمة بن عبد الملك كان في جملة من الجند يحاصرون إحدى

ثم ناداني ملك الجبال قد بعثني إليك ربك لتأمرني بما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين - جبلان بمكة - فقال رسول الله: «بل أرجو أن يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً»⁽¹⁷⁾.

وقد وقع الأمر كما تمناه النبي وخرج من صلب فرعون الأمة أبي جهل عكرمة رضى الله عنه، وخرج من صلب الوليد بن المغيرة المبشر بالنار في سورة المدثر سيف الله المسلول خالد بن الوليد.

وهكذا المسلم يرى الأمل دائما غير منقطع وينظر إلى الواقع وإن اشتد عليه بايجابية وتفاؤل. وفي الحديث "مَنْ قَالَ: هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ"⁽¹⁸⁾. (فهو أهلكهم أي أشدهم هلاكا)..

في هذا الحديث يبين ﷺ عظم من قال في الناس أنهم هلكي، لأن في ذلك حكم على عموم الناس بالهلاك وهو أمر غيبي لا يستطيع أحد الاطلاع عليه إلا بالوحي، والوحي قد انقطع من السماء. فكان جزاؤه أن يخبر النبي ﷺ عن القائل بذلك أنه أهلك الناس وأفسدهم، وهذا على رواية الرفع (بضم الكاف من أهلكهم).

أمثلة الإيجابية في القرآن.

أولاً: قصة مؤمن القرية.

قال الله ﷻ: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَنْقُومُ إِنَّا نَعُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾ (20) وجاء من أقصى المدينة «لم يمنعه بُعد المكان أن يأتي ليبليغ دعوته، وينشر معتقده، فقد جاء من أقصى المدينة! والغالب أن من يسكن أقصى المدينة هم ضعفاء الناس وفقراءهم ولم يمنعه ذلك من إتيان قومه لدعوتهم ونصحهم.

«رجل» ورجل هنا نكرة أي أنه من عامة الناس وليس من وجهائهم.

«يسعى» ولم يأت ماشياً! فإن ما قام في قلبه من الهمة العالية، والرغبة، في نقل ما عنده للآخرين، حمله على أن يسعى

﴿قَالَ يَنْقُومُ﴾ (21) فلم يكتف بوجود ثلاثة رسل وإنما جاء بنفسه ليدعو قومه ويرغهم في اتباع المرسلين. ثم بين دليل صدق أنبيائهم: ﴿إِنَّا نَعُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾ (22) يسألهم أجراً وهم مهتدون (21)

قلاع الروم، وكانت محصنة والدخول إليها صعباً إلا من نقب فيها تخرج منه أوساخ المدينة، فوقف مسلمة ينادي في الجند: من يدخل النقب ويزيح الصخرة التي تحبس الباب ويكر حتى ندخل...

فقام رجل قد غطى وجهه بثوبه وقال أنا يا أمير الجند ودخل النقب وفتح الباب ودخل الجند القلعة فاتحين..وبعدها وقف مسلمة بين الجند ينادي على صاحب النقب حتى يكرمه على ما فعل، وكان يردد من الذي فتح لنا الباب فما يجيبه أحد! فقال أقسمت على صاحب النقب أن يأتيني في أي ساعة من ليل أو نهار. فطرق باب مسلمة طارق ليلاً، فيلقاه مسلمة مستبشراً أنت صاحب النقب فقال الطارق هو يشترط ثلاثة شروط حتى تراه. قال مسلمة وما هي؟ قال: ألا ترفع اسمه لدى الخليفة ولا تأمر له بجائزة ولا تنظر له بعين من التمييز، قال مسلمة افعل له ذلك.

فقال الطارق أنا صاحب النقب وانصرف وترك جيش مسلمة ذاهباً إلى سد الثغور في أماكن أخرى (19). ويذكر أن مسلمة كان يدعو بعدها قائلاً اللهم احشرنى مع صاحب النقب.

الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٦﴾ وبعد مماته في قوله:
يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ يَمَا غَفَرَ لِي
رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ (27).

ثانيا: إيجابية نملة.

يقول تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادٍ
الْتَمَلٰ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا
مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ
وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾﴾ (28)، سليمان
نبي الله هو وجيشه يمشون في الطريق
وأمامهم مجموعة من النمل يسعون
لطلب الرزق..تحملت نملة واحدة
مسؤولية الإنذار والتحذير وصاحت
في النمل ﴿يَأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا
مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ
وَجُنُودُهُ﴾ (29) واعتذرت عن سليمان
وجنوده فقالت ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ نملة نكرة ليست
معروفة...!!! ومن ثم فأى واحد منا يتحمل
المسؤولية يكون موضع تقدير واحترام
لأنه يصبح إيجابياً. ولقد كانت هذه
النملة على درجة عالية من البلاغة
فقولها يتضمن التالي:

1 - يا أيها النمل: نداء.

2 - ادخلوا: أمر.

ثم يسوق الحجج العقلية، فيقول:
﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ
تَرْجِعُونَ ﴿٢٢﴾﴾ عَأْتِخُذُ مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةٌ
إِنْ يُرَدِّنَ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنْهُ
شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿٢٣﴾
إِنِّي إِذَا لِفِ ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّي
ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾﴾ (23)

هذا مثال لمؤمن حمله إيمانه
الحق الصادق، على أن يجهر بدعوته،
صريحة، واضحة، بين الناس. ونادى
بملء فيه: ﴿إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ
فَاسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾﴾ (24) فقتله قومه.
والقصة لم تنته عند هذا الحد! قتل
الرجل وبشرته الملائكة بالجنة: ﴿قِيلَ
ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي
يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾﴾ يَمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي
مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾ (25) سبحان الله! حتى
بعد الموت، والفوز بالجنة، لا يزال في
قلبه الشعور بالرغبة في العطاء، والنصح
للآخرين. ولم يشمت بهم، وإنما تمنى أن
يعلم قومه بعاقبته، لعل ذلك يحملهم
على أن يقبلوا نصحه.

قال ابن عباس: نصح قومه
في حياته بقوله: ﴿يَنْقُورِ اتَّبِعُوا

أفراد الجيش ولم يره سيدنا سليمان.
3 - الحزم: فقد هدد بعقاب الهدهد.
4 - العدل: فقد طلب أن يأتيه الهدهد بسبب غيابه؛ حتى لا يوقع به العقاب.
5 - الإنصات: منح الفرصة للهدهد للدفاع عن نفسه. وجاء الهدهد من سبأ بنبأ يقين، سمع الهدهد بأن قومًا يعبدون الشمس، بمملكة سبأ باليمن، وهو في فلسطين، أي على بعد مسافة كبيرة من اليمن، فطار إلى اليمن يتفقدهم، حتى أنه ذهب إلى عرش الملكة وعاد بالأخبار، ليصبح سببًا في هداية أمة.

إن الآفة التي أصابت الأمة حتى العقلاء الفاهمين منها هي آفة أنه واقف إلى أن يؤمر، سلبًا إلى أن يُحرَّك، ينتظر من يقول له افعل أو لا تفعل، وفي هذا كأنما احتقر عظيمًا وهبه الله إياه، فعطل في نفسه الذاتية، والإيجابية، والتفكير في مصير الأمة، وعطل في نفسه معنى المشاركة، واحتقر في نفسه أن يصلح ما يستطيع إصلاحه دون أن يأتيه أمر بإصلاحه، وهذه الآفة التي يقع فيها كثير من الناس حتى الملتزمون والعاملون في المجال الدعوي لله تبارك وتعالى هي التي

3 - لا يحطمنكم: نهى.
4 - سليمان: خصصت.
5 - جنوده: عممت.
6 - وهم لا يشعرون: اعتذرت عنهم، أي عن غير قصد منهم؛ فهذه ليست أخلاق جيش سليمان، فجيش الحق والخير لا يقتل حتى النمل، والمؤمن لا يؤذي حتى النمل.
ولهذا تبسم سليمان من قولها؛ لأنه تضمن إيجابية، والاعتذار عن الجيش. ثم شكر الله على أن وهبه القدرة على سماع ذبذبات صوت النمل.

ثالثًا: قصة الهدهد.

يقول تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدَّهْدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْفَائِيبِ﴾ (20) **لَاَعْدْبَنَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا أَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ** (21) ﴿ (30) فسيدنا سليمان يجمع كل صفات القائد العظيم:

1 - يتفقد الجيش كل يوم.
2 - حينما لم يجد الهدهد لم يتسرع في اتهمه، بل سأل هل هو حاضر أم غائب؟ فربما كان موجودًا في مكان ما بين

والسعي في نفع الناس جميعا كان ملازما للنبي ﷺ حتى قبل البعثة فقد استدلت خديجة على أن ما حصل في غار حراء لا يمكن أن يكون شرا للنبي ﷺ فقالت له: كلا والله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم وتحمل الكلّ وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق وتصل الرحم وتحمل الكلّ وتكسب المعدوم، وتَقْري الضيف، وتعين على نوائب الحق.

ومعنى « تحمل الكلّ » يدخل في هذا الإنفاق على الضعيف واليتيم والعيال وغير ذلك وهو من الكلال وهو الإعياء، أما قولها « وتكسب المعدوم » تكسب غيرك المال المعدوم أو تعطيه إياه تبرعا. «تَقْري الضيف» تكرمه يقال للطعام المقدم للضيف قِراً. «وتعين على نوائب الحق» جمع نائبة وهي الحادثة ما يحدث في الناس من المصائب.

وكما في قصة مساعدة النبي ﷺ لبدوي غير مسلم ليسترجع دينا له من أبي جهل رأس الكفر، فلم يمنع عدم إسلام الطرفين من بذل الجهد في عمل إيجابي.

أصابت العمل الدعوي بنوع من الفتور في كثير من الأحيان.

هذه هي الذاتية التي استشعرها الهدهد، فلم ينتظر إذنا من أحد وقام غيرةً على دين الله، قام لكي ينظر أين دين الله في هؤلاء الناس.

الايجابية في سنة الرسول ﷺ .

حض الرسول ﷺ على الاختلاط بالناس وحضور جمعهم ومجالس الذكر وزيارة المريض وحضور الجنائز ومؤاساة المحتاج وإرشاد الجاهل.

واهتم الرسول ﷺ بالمواقف الايجابية والأخلاق النبيلة التي كان يتمتع بها غير المسلمين في عصره وإشادته بها ودعوته إلى الأخذ بها مع التأكيد على أن من الضروري أن يشترك المسلم بالعمل الايجابي من أي جهة أتى بل ويبادر إلى ذلك، مثل حلف الفضول الذي اهتم بنصرة المظلومين والفقراء وقال فيه رسول الله ﷺ: «لَقَدْ شَهِدْتُ فِي دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ جِلْفًا مَا أُحِبُّ أَنْ لِي بِهِ حُمْرَ النَّعَمِ، وَلَوْ أَدْعَى بِهِ فِي الْإِسْلَامِ لَأَجَبْتُ»⁽³¹⁾.

فقال: « أعط هذا الرجل حقه»، قال: نعم، لا تبرح حتى أعطيه الذي له. قال: فدخل فخرج إليه بحقه فدفعه إليه. ثم انصرف رسول الله ﷺ، وقال للأراشي: الحق بشأنك.

فأقبل الأراشي حتى وقف على ذلك المجلس، فقال: جزاه الله خيراً فقد والله أخذ لي حقي. قال: وجاء الرجل الذي بعثوا معه، فقالوا: ويحك ماذا رأيت؟ قال: عجباً من العجب، والله ما هو إلا أن ضرب عليه بابه، فخرج إليه وما معه روحه، فقال له: أعط هذا حقه، فقال: نعم لا تبرح حتى أخرج إليه حقه، فدخل فخرج إليه بحقه، فأعطاه إياه.

قال: ثم لم يلبث أبو جهل أن جاء، فقالوا ويلك مالك والله ما رأينا مثل ما صنعت قط، قال ويحكم والله ما هو إلا أن ضرب عليّ بابي وسمعت صوته، فملئت منه رعباً، ثم خرجت إليه، وإن فوق رأسه لفحلاً من الإبل ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط، والله لو أبيت لأكلني.

ولا ننسى حديث «كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ»⁽³²⁾ الذي يعني أن لدى الإنسان

قدم رجل من أراش (اسم قبيلة) بإبل له بمكة، فابتاعها منه أبو جهل، فمأطله بأثمانها (تأخر متعمداً)، فأقبل الأراشي حتى وقف على ناد من قريش، ورسول الله ﷺ في ناحية المسجد جالس، فقال: يا معشر قريش، من رجل يؤديني على أبي الحكم بن هشام فإني رجل غريب، ابن سبيل، وقد غلبني على حقي، قال: فقال له أهل ذلك المجلس: أترى ذلك الرجل الجالس- لرسول الله ﷺ، وهم يهزؤون به لما يعلمون بينه وبين أبي جهل من العداوة- اذهب إليه فإنه يؤدبك عليه.

فأقبل الأراشي حتى وقف على رسول الله ﷺ، فقال: يا عبد الله، إن أبا الحكم بن هشام قد غلبني على حق لي قبله، وأنا رجل غريب ابن سبيل، وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤديني عليه، يأخذ لي حقي منه، فأشاروا لي إليك، فخذ لي حقي منه يرحمك الله قال: انطلق إليه وقام معه رسول الله ﷺ. فلما رآوه قام معه قالوا لرجل ممن معهم: اتبعه فانظر ماذا يصنع قال: وخرج رسول الله ﷺ حتى جاءه فضرب عليه بابه فقال: من هذا؟

فقال: محمد فاخرج إلي، فخرج إليه وما في وجهه من رائحة، قد انتقع لونه،

وقد جاء في قصص الصّين التّراثي أنّ
حاكمًا وضع للناس صخرة عظيمة في
أحد الطرق وترك من يرصد له تصرفات
الناس، فمرَّ أوّل رجلٍ وكان تاجرًا كبيرًا
في البلدة، فنظر إلى الصخرة باشمئزاز
منتقدًا من وضعها دون أن يعرف أنّه
الحاكم، ودار حول الصخرة رافعًا صوته
قائلًا: «سوف أذهب لأشكو هذا الأمر،
سوف نُعاقب من وضعها»، ثم مرَّ شخص
آخر، وكان يعمل في البناء، فقام بما فعله
التاجر لكن صوته كان أقلّ علوًا؛ لأنّه
أقل شأنًا في البلاد، ثم مرَّ ثلاثة أصدقاء
معًا من الشباب الذين ما زالوا يبحثون
عن هويتهم في الحياة، وقفوا إلى جانب
الصخرة، وسخروا من وضع بلادهم،
ووصفوا من وضعها بالجاهل والأحمق
والفوضوي، ثم انصرفوا إلى بيوتهم.

ومرَّ يومان حتى جاء فلاحٌ عادي من
الطبقة الفقيرة ورآها فلم يتكلّم وبادر
إليها مشمّرًا عن ساعديه محاولاً دفعها،
طالبًا المساعدة ممّن يمرّ فتشجّع آخرون
وساعدوه فدفعوا الصخرة حتى أبعدوها
عن الطريق، وبعد أن أزاح الصخرة وجد
صندوقًا خُفِر له مساحة تحت الأرض،

أشياء كثيرة يمكن أن يقدمها للناس
ولنفسه كالصدقة والابتسامة وإمالة
الأذى عن الطريق وكف الأذى والتسبيح
والتهليل. كما أن الأحاديث النبوية تحثنا
على هذه القيمة العظيمة، فيقول
ﷺ: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبَيَدِ أَحَدِكُمْ
فَسِيلَةٌ، فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا يَقُومَ حَتَّى
يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ»⁽³³⁾.

«فَسِيلَةٌ» أي نخلة صغيرة. «فإن
استطاع أن لا يقوم» من محله أي الذي
هو جالس فيه. «حتى يغرسها فليغرسها»
مبالغة في الحث على فعل الخير كغرس
الأشجار فكما غرس لك غيرك فانتفعت
به فاغرس لمن يجيء بعدك لينتفع وإن لم
يبق من الدنيا إلا القليل.

وحكي أن كسرى خرج يوماً يتصيد
فوجد شيخاً كبيراً يغرس شجر الزيتون
فوقف عليه وقال له: يا هذا أنت شيخ
هرم والزيتون لا يثمر إلا بعد ثلاثين سنة
فلم تغرسه؟ فقال: أيها الملك زرع لنا من
قبلنا فأكلنا فنحن نزرع لمن بعدنا فيأكل.
فقال له كسرى: زه، وكانت عادة ملوك
الفرس إذا قال الملك منهم هذه اللفظة
أعطى ألف دينار فأعطاهما الرجل.

2 - الثقة بالنفس: الكثير منا يُضَيِّع

على نفسه فرصاً للانطلاق وفعل الخير؛ سواء كان هذا الخير لنفسه أو للغير؛ نتيجة لتشككهم في قدراتهم وتقليلاً من شأنهم الإيجابي عكس ذلك، فنثقتة بنفسه تدفعه دائماً لاقتحام العوائق، وتخطي الصَّعاب.

3- القابلية للاقتحام والمغامرة: دون

اندفاع وتهوُّر، مع تقدير الأمور بمقاديرها، وهذه الرغبة في الاقتحام والمغامرة تدفع الفرد إلى اكتشاف آفاق جديدة للحياة، وتساهم في إنماء حصيلة الفرد من الحلول، فلا يقف عند عائق متعثراً ساخطاً؛ ولكنه يمتلك حلولاً بديلة؛ نتيجة لاحتكاكه المستمر، وخوضه الكثير من المغامرات التي أثقلت التجربة لديه.

وقد كنت قرأت هذه الكلمات من قبل وأعجبتني كثيراً وهي عن الانسان الإيجابي والانسان السلبي:

الإيجابي والسلبي..

الإيجابي يفكر في الحل والسلبي يفكر في المشكلة.

الإيجابي لا تنضب أفكاره والسلبي لا تنضب أعذاره.

في هذا الصندوق كانت هناك ورقة فيها قِطع من ذهب ورسالة مكتوب فيها: "من الحاكم إلى مَنْ يُزيل هذه الصخرة، هذه مكافأة للإنسان الإيجابي المبادر لحل المشكلة بدلاً من الشكوى منها!"

لو توقَّفنا عن الشكوى وبدأنا بالحلِّ لتحقَّق لنا ولغيرنا الخير الكثير، وهكذا ينبغي للمرء أن ينشُر مساعدته وإحسانه لأبعد مدًى، ولا يقف عند السهل اليسير، **طريقنا إلى الإيجابية:**

وهناك الكثير من العوامل التي تساعد على تنمية « الإيجابية»، وروح المبادرة داخل النفوس، والتي تساهم بصورة كبيرة في خلق شخصية إيجابية مُقدَّمة، وهذه العوامل كالتالي:

1 - الوعي والمعرفة: فالمتابعة الدائمة

للمجالات المختلفة تساعد الفرد على استكشاف أبعاد كثيرة من الممكن أن تكون غائبة عنه، فيساعده هذا الوعي على استكشاف فرص جديدة، ومنافذ تكون في كثير من الأحيان مهمةً له؛ مما يساعده على اقتحامها.

- 10 - الأنبياء: 89
 11 - المؤمنون: 58/62
 12 - الكهف: 105
 13 - فصلت: 32
 14 - يس: 24
 15 - هود: 117
 16 - أخرجه البخاري (9 / 29) رقم 6982. ومسلم (1/ 139)، رقم 160.
 17 - البخاري (4 / 115) رقم 3231.
 18 - مسلم (4 / 2024) رقم 2623.
 19 - ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق 7/273
 20 - يس: 19
 21 - يس: 19
 22 - يس: 20
 23 - يس: 21/24
 24 - يس: 24
 25 - يس: 25-26
 26 - يس: 19
 27 - يس: 25-26
 28 - النمل: 18
 29 - النمل: 18
 30 - النمل: 21
 31 - السنن الكبرى للبيهقي (6 / 596) رقم 13080.
 32 - البخاري (8 / 11) رقم 6021. ومسلم (2 / 697) رقم 1005.
 33 - مسند أحمد (20 / 296) رقم 12981.

الإيجابي يساعد الآخرين والسلبي يتوقع المساعدة من الآخرين.

الإيجابي يرى حل لكل مشكلة والسلبي يرى مشكلة في كل حل.

الإيجابي الحل صعب لكنه ممكن والسلبي الحل ممكن لكنه صعب.

الإيجابي يعتبر الإنجاز التزاما يلبيه والسلبي لا يرى في الإنجاز أكثر من وعد يعطيه.

الإيجابي لديه أحلام يحققها والسلبي لديه أوهام وأضغاث أحلام يبدها.

الإيجابي عامل الناس كما تحب أن يعاملوك والسلبي أخدع الناس قبل أن يخدعوك.

الهوامش:

- 1 - سورة العصر
 2- سورة آل عمران: 110
 3 - سورة آل عمران: 104
 4 - سورة التوبة: 71
 5 - سورة الأنبياء: 90
 6 - سورة الأحقاف: 31
 7 - الشورى: 47
 8 - الأنفال: 24
 9 - النحل: 76